رمز أُمّـة

لاَ تُـــذَكـــــر فَمَـــا نَسِيتُ مَجِيـــدَا
لَيْسَ عَنَّـــا وَإنْ تَـــوَارَى بَعِيـــدَا !
لاَتُـــذَكـــر ! فَمَـــا يُـــذَكَّـــر إلاّ
مَنْ تَنَـــاسَىٰ أوْ مَنْ أضَـــاعَ العُهُـــودَا
أفَيُنْسَىٰ عَـــلاّلُ ؟ مَنْ عَبَّـأ الشّعْـــ
ـــبَ فَفَكَّتْ بَنُـــوهُ عَنْهَـــا القُيُـــودَا
شُعْلَـــةٌ بَـــارَكَتْ سَنَـــاهَـــا يَـــدُ اللّـــ
ـــهِ فَلَمْ تَخْبُ أوْ تُعَـــانِ خُمُـــودَا
وَنَشِيـــدٌ قَـــدْ رَدَّدَتْـــهُ رَوَابِيـــ
ـــنَا عَلَى مَسْمَعِ الـــدُّنَىٰ تَـــرْدِيـــدَا
عَـــرَفَتْـــهُ مَنَـــابِـــرُ العِلْـمِ شَـــلاَّ
لاَسَخِيـــاً وَبُلْبُـــلاً غِـــرِيـــدَا
وَأصِيـــلاً يَـــرَىٰ الأصَـــالَـــةَ إبْـــدَا
عـــاً وَخَلْقـــاً لاَرِدَّةً وَجُمُـــودَا
كَـــانَ فِي القَـــادَةِ العَبَـــاقِـــرِ بِـــدْعـــاً
وَطِـــرَازاً مِن الـــرِّجَـــالِ فَـــرِيـــدَا
كَـــانَ كَـــالطّـــوْدِ شَـــامِخـــاً يَتَحَـــدَّىٰ
كُـل صَعْبٍ وَكَـــانَ أصْلَبَ عُـــودَا

وَصَـــدىً مُـــرْعِبـــاً يَهُـــزُّ الأعَـــادِي
وَيُـــدَوِي فِـــي الغَـــاصِبِيـنَ رُعُـــودَا
وَابْنَ فَـــاسٍ مِـنْ خَيْـــرِ بَيْتٍ مَجِيـــدٍ
وَرِثَ المَـــاجِـــدُونَ فِيـــهِ الجُـــدُودَا
عَـاشَ مُـــذْ شَبَّ سَـابِحـــاً فِي هَـــوَاهَـا
قَيْـس لَيْلَى وَصَبَّهَـــــا المَعْمُـــــودَا
سَلْ سَحِيقَ السُّجُـــونَ مَنْ عَـاشَ فِيهَـا
مُبْعَـــــداً عَنْ بِـــــلاَدِهِ مَفْقُـــــودَا ؟
بَـــاعَ لِلّـــهِ نَفْسَـــهُ فِـي هَـــوَاهَـــا
لِيَـــرَىٰ فَجْـــرَ يَـــوْمِهَـــا المَـــوْعُـــودَا
قَـــالَ لِلْغَـــاصِبِيـنَ : لاَ لاَ فَكَـــانَتْ
لاَؤُهُ مُنْـــذُ قَـــالَهَـــا التَّـــوْحِيـــدَا !
لَكَـأنِي أرَاهُ فَـــــوْقَ الكَـــــرَاسِـي
وَهُـــوَ يُحْيِي جَـــلاَلَهَـــا المَعْهُـــودَا
وَحُشُـــوداً مِنْ حَـوْلِـــهِ تَمْـــلأ الـرَّحْـــ
ـــــبَ وَتَغْشَى مَعِينَـــهُ المَـــوْرُودَا
حَلَّ كَـــالغَيْثِ فِي جَـــدِيب مِن الـــرّو
ضِ فَأحْيَـــــا رَبِيعَـــــهُ المَـــــوْءُدَا
سَـــاءَهُ أنْ يَـــرَىٰ الجَهَـالَـــةَ قَـــدْ ألْـــ
ـــــقَتْ عَلَى الشّعْبِ ظِلَّهَـــا المَمْـــدُودَا

فَحَبَـــا الشّعْـبَ عُمـــرَهِ لِيَـــرَاهُ
سَيِـــداً فَـــوْقَ أرْضِـــهِ لاَمَسُـــودَا !
لَمْ يَـــزَلْ يَنْشُـــدُ الكَمَـــالَ وَيَحْـــدُو
هُ إلَيْـــهِ وَيَبْـــذُلُ المَجْهُـــودَا
وَيَـــرَىٰ فِي العَـــذَابِ رَاحَـــةَ نَفْسٍ
لَمْ تُـــرد مِنْ حَيَـــاتِهَـــا مَـــا أُرِيـــدَا !
قَـــدَمٌ فِي الثَّـــرَى وَفَـــوْقَ الثُّـــرَيَّـــا
هِمَـــةٌ فِي الكَمَـــال تَبْغِـــي المَـــزِيـــدَا
مَنْ يُكَـــابِـــر فِي الشّمْسِ وَهْـــوَ يَـــرَاهَـــا
رَأى عَيْـــنٍ فَلَيْـــسَ إلاّ جَحُـــــــودَا !

* ● *

يَـــوْمَ نَـــادَى عَـــلاّل أجَّجَهَـــا نَـــا
راً وَكَـــانَ المُسْتَعْمِـــرُونَ الـــوَقُـــودَا
زَلْـــــزَلَ الأرْضَ تَحْتَهُم وَهِـــيَ أرْضٌ
لَمْ يَكُـــنْ فِي حُسْبَـــانِهم أنْ تَمِيـــدَا !
عَـــاشَ أبْنَـــاؤهَـــا صَنَـــادِيـــدَ أحْـــرَا
رَاً أُبَـــــاةً يُحَـــــرِرُونَ العَبِيـــــدَا !
نَحْنُ مَـــنْ لَقَّنُـــوا الشُعُـــوبَ وَأعْطَـــوا
لِبَنِيهَـــا دَرْسَ النِضَـــالَ المُفِيـــدَا !

كُلَّمَـــــا وَدَّعَ الحَيَـــــاةَ شَهِيـــــدٌ

قَـــدَّمَ الشَعْبُ لِلْفِـــدَاء شِهِيـــدَا !

قَـــدْ طَـــرَدْنَـــا محتَلَّنَـــا وَانْتَفَضْنَـــا

حُممـــاً فَـــوْقَ رَأسِـــهِ وَأسُـــودَا

وَأقَمْنَـــــا الأعْـــــرَاسَ فِي كُـلِ وَادٍ

وَرَفَعْنَـــا عَلَى الـــرَّوَابِي البُنُـــودَا

وَانْجَلَـىٰ اللّيْلُ عَـنْ صَبَـــــاحٍ وَهَلَّـتْ

بُشْـــرَيَـاتٌ تَحْـدُو الـوَلِيـدَ الجَدِيـدَا

* ● *

يَـــافَقِيـــدَ النِضَـــالِ رُوحكَ مَـــازَا

لَتِ لَهِيبـــاً مُقَـــدّســـاً وَرَصِيـــدَا

وَدُرُوســـاً عَلَى الطّـــرِيقِ مُشِعَّـــا

تً وَعَهْـــداً عَلَى الـــوَفَـــا مَعْقُـــودَا

مَـــا عَـــرَفْنَـــا الـــزَّمَـــانَ بَعْـدَكَ إلاَّ

مُكْفَهِـــراً عَلَـى الـــوَفِيّ شَـــدِيـــدَا

قَـــدْ مَشَيْنَـــا عَلَى الطّـــرِيق وَمَـــا زَا

لَ مَحَطُّ القُلُـــوبِ مِنَّـــا بَعِيـــدَا !

كُلّ ذِكْـــرَى تَمُـــرُّ عُمْـــرٌ جَـدِيـــدٌ

يَمْنَـحُ الـــــرّاحِلَ العَظِيـمَ الخُلُـــــودَا

فَلْتَنَمْ فِـي جِـــوَارِ رَبِـكَ مُـــرْتَـــا

حـــاً فَقَـــدْ كُنْتَ عَبْـــده المَحْمُـــودَا

وتَنَسَّـمَ مِنْ رَوْضِـــــهِ نَسَمَـــــاتٍ

وَأطلِ فُي خُضْـــرِ الجِنَـــان السُجُـــودَا